التي لا تقتضي تشبيهاً وان كان لا يمنع من معرفته تعالى بصفاته فانّ الشكّ في ذلك
لا يجوز على الانبياء من حيث يجوز على بعض من بعثوا اليه ان يعرف ذلك على
حقيقته فيكون النبي شاكاً فيه وغيره عارفاً به مع رجوعه الى المعرفة بالله تعم وما
يجوز علينا فلا يجوز عليهم وهذا قوي في التنفير وزايد على كل ما يوجب ان يجتنبه الانبيا
عم فان قيل فمن اي شي كانت توبة موسى على الجوابين المتقدمين قلنا اما من ذهب
الى ان المسلة كانت لقومه فانه يقول انما تاب لانه اقدم على ان سال على لسان
قومه ما لم يوذن له فيه وليس للانبيا ذلك لانه لا يومن ان يكون الصلاح في المنع
منه فيكون ترك اجابتهم اليه منفراً عنهم ومن ذهب الى انه سال المعرفة الضرورية
يقول انه تاب من حيث سال معرفة لا يقتضيها التكليف وعلى جميع الاحوال تكون التوبة
من ذنب صغير لا يستحق عليه العقاب ولا الذم والاولى ان يقال في توبته عم انه ليس في
الاية ما يقتضي ان يكون التوبة وقعت في المسلة او من امر يرجع اليها وقد يجوز ان
يكون سال ذلك اما لذنب صغير تقدم تلك الحال او تقدم النبوة فلا يرجع الى
المسلة وقد يجوز ان يكون ما اظهره من التوبة على سبيل الرجوع الى الله تعم واظهار
الانقطاع اليه والتقرب منه وان لم يكن هناك ذنب معروف وقد يجوز ان يكون
الغرض في ذلك مضافاً الى ما قلناه تعليمنا وتوفيقنا على ما يستعمله ويدعوا به
عند الشدايد ونزول الاهوال وتنبيه القوم المخطئين خاصة على التوبة مما التمسوه
من الروية المستحيلة عليه تعم فان الانبيا وان لم يقع منهم القبيح عندنا فقد يقع من
غيرهم ويحتاج في وقوع ذلك عنه الى التوبة وهي الاستقالة فاما قوله تعم
فلما تجلى ربه للجبل فالتجلي هاهنا التعريف والاعلام والاظهار لما يقتضي المعرفة
كقولهم هذا كلام جلي اي واضح وكقول الشاعر تجلى لنا بالمشرفية والقنا
وقد كان عن وقع الاسنة نابيا
اراد ان تدبيره دل عليه حتى علم انه المدبر له
وان كان نابيا عن وقع الاسنة فاقام ما ظهر من دلالة فعله عليه مقام مشاهدته
وعبر عنه بانه تجلى منه وفي قوله للجبل وجهان احدهما ان يكون لاهل الجبل ومن
المراد

كان

كان عند الجبل فحذف كما قال واسئل القرية وقوله فما بكت عليهم السما والارض
وقد علمنا انه بما اظهره من الايات انما دل من كان عند الجبل على ان روية غير
جايزة والوجه الاخر ان يكون معنى للجبل اي بالجبل فاقام اللام مقام البا كما
قال تعم امنتم له قبل ان اذن لكم اي به ولما كانت الاية الدالة على منع ما سيل
فيه انما جلت للجبل وظهرت فيه جاز ان يضاف التجلي اليه وقد استدل بهذه
الاية كثير من علما الموحدين على انه تعالى لا يرى بالابصار من حيث نفى الروية
باستقرار الجبل الذي علمنا انه لم يستقر وهذه طريقة للعرب معروفة في تبعيد الشي
لانهم يعلقونه بما يعلم انه لا يكون كقولهم لا كلمتك ما اضا الفجر وطلعت الشمس
وكقول الشاعر اذا شاب الغراب اتيت اهلي وصار القار كاللبن الحليب
ومما يجري هذا المجرى قوله تعم لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وليس
لاحد ان يقول اذا علق الروية باستقرار الجبل وكان ذلك في مقدوره فيجب
ان تكون الروية المعلقة به ايضاً في مقدوره لانه لو كان الغرض بذلك التبعيد
بامر يستحيل كما علق دخولهم الجنة بامر مستحيل من ولوج الجمل في سم الخياط وذلك
ان تشبيه الشي بغيره لا يجب ان يكون من جميع الوجوه وانما علق وقوع الروية
باستقرار الجبل وقد علم انه لا يستقر علم نفي الروية وما عدا ذلك من كون الروية
مستحيلة غير مقدورة واستقرار الجبل بخلافها يخرج عما هو الغرض في التشبيه على انه انما علق تعالى
جواز الروية باستقرار الجبل في تلك الحال التي جعله فيها دكا وذلك محال لما فيه
من اجتماع الضدين فجرى مجرى جواز الروية في الاستحالة وليس يجب في كل ما علق
بغيره ان يجري مجراه في ساير وجوهه حتى اذا كان احدهما مع انتفائه مستحيلاً
كان الاخر بمثابته لان دخول الكفار الجنة انما علق بولوج الجمل في سم الخياط
اذ كان ولوج الجمل في سم الخياط مستحيلاً ومعلوم ان الاول في المقدور وان
كان لا يحسن والثاني ليس في المقدور وهذه جملة كافية في تاويل هذه الاية
وبيان ما فيها والحمد لله قال الشريف رحمه الله واني لاستبعد قول ابي

وكما تقول اخذتك لجرمك اي بجرمك

نفيا عاما بقوله تعالى لن تراني ثم اكد ذلك بان علق الرويه

مستحيلا

في الخلق والعلم اب
وما يجوز عليه وما لا يجوز وهذا اقوى في التنفير وازيد على كل ما وجب ان يجتنبه الانبيا عليهم السلم

Copyright © King Saud University